كانوا مقهورين تحت ذل الجزية والصغار افراط المسلمين قد
صاروا فرعالهم في خصائص دينهم فان ذلك يوجب قوة قلوبهم
وانشراح صدورهم وربما اطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال
الضعفا وهذا ايضا امر محسوس لا يستريب فيه عاقل فكيف
يجتمع ما يقتضي اكرامهم بلا موجب مع شرع الصغار في حقهم
الوجه السادس ان مما يفعلونه في عيدهم ما هو كفر وما هو
حرام وما هو مباح او تجرد عن مفسدة المشابهة ثم التمييز
بين هذا وهذا يظهر غالبا وقد يخفى على كثير من العامة فالمشابهة
فيما لم يظهر تحريمه للعامة يوقع العامي في ان يشابه فيما هو حرام
وهذا هو الواقع والفرق بين في هذا الوجه ووجه الذريعة انا
كنا قلنا الموافقة في القليل تدعوا الى الموافقة في الكثير وهنا جنس
الموافقة يلبس على العامة دينهم حتى لا يميزوا بين المعروف
والمنكر فذا لا بيان الاقتضاء من جهة تقاضي الطباع بارادتها وهذا
من جهة جهل القلوب باعتقاداتها الوجه السابع ما قررته
في اصل المشابهة وذلك ان الله جبل بني ادم بل سائر المخلوقات على
التفاعل بين الشيئين المتشابهين وكلما كانت المشابهة اكثر كان
التفاعل في الاخلاق والصفات اتم حتى بوصول الامر الى ان لا يتميز
احدهما عن الاخر الا بالعين فقط ولما كان بين الانسان وبين الانسان
مشاركة في الجنس الخاص كان التفاعل فيه اشد ثم بينه وبين النبات
مشاركة في الجنس البعيد مثلا فلا بد من نوع ما من المفاعلة ولاجل
هذا الاصل وقع التاثر والتاثير في بني ادم واكتساب بعضهم اخلاق
بعض بالمعاشرة والمشاكلة وكذلك الادمي اذا عاشر نوعا من الحيوان
اكتسب بعض اخلاقه ولهذا صار الخيلا والفخر في اهل الابل وصارت
السكينة في اهل الغنم وصار الجمالون والبغالون فيهم اخلاق
مذمومة من اخلاق الجمال والبغال وكذلك الكلابون وصار الحيوان

الانسي

مشاركة بين سائر الحيوان تفاعل
الجنس المتوسط فلا بد من نوع تفاعل
بقدره م

١٥

الانسي فيه بعض اخلاق الناس من المعاشرة والمواقعة وقلة
النفرة فالمشابهة والمشاكلة في الامور الظاهرة توجب مشابهة
ومشاكلة في الامور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي
وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم اقل كفرا
من غيرهم كما رأينا المسلمين الذين اكثروا معاشرة اليهود والنصارى
هم اقل ايمانا من غيرهم ممن جرد الاسلام والمشاركة في الظاهر
يوجب ايضا مناسبة وائتلافا وان بعد المكان والزمان فهذا ايضا
امر محسوس فمشابهتهم في اعيادهم ولو بالقليل هو سبب لنوع
ما من اكتساب اخلاقهم التي هي ملعونة وما كان مظنة لفساد خفي
غير منضبط على الحكم به وادير التحريم عليه فنقول مشابهتهم
في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في غير الاخلاق والافعال
المذمومة بل في نفس الاعتقادات وتاثير ذلك لا يظهر ولا ينضبط
ونفس الحاصل من المشابهة قد لا يظهر ولا ينضبط وقد يتعسر
او يتعذر زواله بعد حصوله او تغطن له وكلما كان مسببا الى مثل
هذا الفساد فان الشارع يحرمه كما دل عليه الاصول المقررة الوجه
الثامن ان المشابهة في الظاهر يورث نوع مودة ومحبة
وموالاة في الباطن كما ان المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر
وهذا امر يشهد به الحس والتجربة حتى ان الرجلين اذا كانا من بلد
واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف امر
عظيم واذا كانا في مصر هما لم يكونا متعارفين او كانا متهاجرين
وذلك ان الاشتراك في البلد نوع وصف اختصاصه عن بلد الغربة
بل لو اجتمع رجلان في سفر او بلد غريب وكانت بينهما مشابهة
في العمامة او الثياب او الشعر او المركوب ونحو ذلك لكان بينهما
من الائتلاف اكثر مما بين غيرهما وكذلك تجد ارباب الصناعات الدنيوية
يالف بعضهم بعضا ما لا يالفون غيرهم حتى ان ذلك يكون مع المعاداة المحاربة

الفساد م